فازدحموا عليه فقال سيدهم يقال له وردان انا ارحلهم عنك فقال
اني لن يجيرني مما قدر الله علي احد ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجا
الجا اليه قاله قتادة وعنه نصرا ومولا وقال السدي حرزا وقال
الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب وقيل مذهبا ومسلكا حكاه ابن
شجره قال الشاعر
يا لهف نفسي ولهفي غير مجزية ⁂ عني وما من قضى الله ملتحدا
وملتحدا مفعول احد لانها بمعنى اصيب قوله الا بلاغا فيه وجوه
احدها انه استثنا منقطع اي لكن ان بلغت عن الله رحمني لان البلاغ
من الله تبارك وتعالى لا يكون داخلا تحت قوله ولن اجد من دونه ملتحدا
لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله عز وجل وباعانته وتوفيقه
والثاني انه متصل وتاويله ان الاجارة مستعارة للبلاغ اذ هو سببها
وسبب رحمته تعالى والمعنى ان اجد شيا اميل اليه واعتصم به الا
ان ابلغ واطيع فيجيرني واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين احدهما
ان يكون بدلا من ملتحدا لان الكلام غير الموجب وهذا اختيار
الزجاج والثاني انه منصوب على الاستثنا الثالث انه منقطع
من قوله لا املك لكم ضرا قال قتادة اي لا املك لكم الا بلاغا اليكم وقرره
الزمخشري فقال اي لا املك لكم الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني جملة
معترضة اعترض بها لتكون لتاكيد نفي الاستطاعة وعلى هذا فالاستثنا
منقطع الرابع ان الكلام ليس استثنا بل شرطا والاصل ان لا فان شرطية
وفعلها محذوف لدلالة مصدره والكلام الاول عليه ولا نافية والتقدير
ان لا ابلغ بلاغا من الله فلن يجيرني منه احد وحملوا هذا القول الاخير
فطلقها فلست لها بكفوء ⁂ والا يعل مفرقك الحسام
اي والا تطلقها يعل فحذف الشرط ونفي الجواب وهذا الوجه ضعيف
من وجهين احدهما ان حذف الشرط دون اداته قليل جدا والثاني ان
حذف الجزا الا هنا اعني الشرط والجزا فيكون كقول الشاعر
قالت بنات العم يا سلمى وان ⁂ كان فقيرا معدما قالت وان
اي قالت وان كان فقيرا معدما فقد رضيته وقد يقال ان الجواب
اما مذكور عند من يرى جواز تقدمه واما في قوة المنطوق به لدلالة
ما قبله عليه وقال الحسن الا بلاغا من الله ورسالاته فان فيه
النجاة والاغاثة قوله من الله فيه وجهان احدهما ان من بمعنى
عن لان بلغ يتعدى بها ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الا بلغوا عني
والثاني انه متعلق بمحذوف على انه صفة ابلاغا قال الزمخشري من
ليست للتبليغ وانما هي بمنزلة من في قوله تعالى براءة من الله ورسوله
بمعنى بلاغا كاينا من الله وقوله ورسالاته فيه وجهان احدهما انه
منصوبة نسقا على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات
ولم يقل الزمخشري غيره والثاني انها مجرورة نسقا على الجلالة اي الا بلاغا
عن الله وعن رسالاته قدره ابو حيان وجعله هو الظاهر وتجوز
جعله من بمعنى عن والتجوز في الحروف واي كون ومع ذلك فمعنى متعارض
عندهم قوله ومن يعص الله ورسوله في التوحيد والعبادة
فان له نار جهنم العامة على كسر ان جعلوها جملة مستقلة بعد الجزا
الواحدي ان مكسورة الهمزة لان ما بعد فا الجزا موضع ابتدا ولذلك
سيبويه قوله ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه قليلا وقوله
يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا على ان المبتدا فيهما مضمر
لجزاء

لجزاوه ان له نار جهنم او فحكمه ان له نار جهنم قال ابن خالويه سمعت
مجاهدا لم يقرا به احد وهو لحن لانه بعد فا الشرط قال سمعت ابن الانباري
يقول هو صواب ومعناه فجزاوه ان له نار جهنم قال شهاب الدين
مجاهد وان كان اماما في القراات الا انه خفي عليه وجهها وهو عجب جدا
كيف غفل عن قراتي فانه غفور رحيم في الانعام لا جرم ان ابن الانباري
استصوب القراة لطول باعه في العربية قوله خالدين حال من
الهاء في له والعامل الاستقرار الذي تعلق به هذا الجار وحمل على معنى من
فلذلك جمع لان المعنى لكل من يفعل ذلك فوحد اولا للفظ ثم جمع للمعنى
فصل استدل جمهور المعتزلة بهذه الاية الكريمة على ان فساق
اهل الصلوة مخلدون في النار لان هذا العموم اقوى في الدلالة على اللفظ
من ساير العمومات وايضا فقوله ابدا ينفي قول المخالف بان المراد
بالخلود المكث الطويل والجواب ان السياق في التبليغ من الله والرسالة
ثم قال تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين واذا كان
هنا محتملا سقط الاستدلال ويقول هذه الصورة لابد وان يندرج
في العموم وترك التبليغ عن الله اعظم فلا يجوز ان تساويه الذنوب
التي ليست مثله في الكثرة فلا يتعدى هذا الحكم غيره من الذنوب
او يقول ان الله تعالى لم يصيص ساير عمومات الوعيد في القران بالتابيد
الا في هذه الاية الكريمة فلابد وان يكون لهذا التخصيص فايدة ومعنى
وليس معنى الا ان المعنى علمنا ان هذا الوعيد مختص بهذا الذنب فلا
يتعدى الى غيره من الذنوب فدلت هذه الاية على ان حال ساير المذنبين
مخالف لذلك او يقول قوله ومن يعص الله الا في الكفر والا في الزنا والا
في شرب الخمر فان مذهب القايلين بالوعيدات الاستثنا اخراج ما لولاه
كان داخلا تحت اللفظ واذا كان كذلك وجب ان يكون قوله تعالى ومن يعص الله
متناولا لمن اتى بكل المعاصي فان قيل يستحيل العموم هنا لان من جملة
المعاصي التجسيم والتعطيل والقايل بالتجسيم يمتنع ان يكون مع ذلك قايلا
بالتعطيل قلنا نخص هذا بدليل العقل فيعم على جميع ما لا يستحيل اجتماعه
فصل دلت هذه الاية على ان الامر مقيد بالوجوب لان تارك
المامورية عاص لقوله افعصيت امري لا يعصون الله ما امرهم لا اعصي
لك امرا والعاصي مستحق للعقاب لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم قوله حتى اذا راوا ما يوعدون قال الزمخشري
فان قلت بم تعلق وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون
عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره
ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله
عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا قال ويجوز
ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم
لعدده كانهم لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال
المشركون متى هذا الموعود انكارا له فقال قل انه كاين لا ريب فيه قال
ابو حيان قوله بم تعلق ان عنى تعلق حروف الجر فليس بصحيح لانها حرف
ابتدا فما بعدها ليس في موضع جر خلافا للزجاج وابن درستويه فانهما
زعما انها اذا كانت حرف ابتدا فالجملة الابتدائية بعدها في موضع جر وان عنى
بالتعلق اتصال ما بعدها بما قبلها وكون ما بعدها غاية لما قبلها فهو صحيح
واما تقديره انها تتعلق بقوله يكونون عليه لبدا فهو بعيد جدا لطول
الفصل بينهما بالجمل الكثيرة وقد ربعضهم ذلك المحذوف الخبر فقال

Copyright King Saud University